أنبياء ورساميل

توحي النظرة العجولة عادة بأن الانبياء ،قدماء ومحدثين ، لا ينبتون الا في العالم الثالث . ويقتضي منك بعض المشقة في البحث أن تعثر على رسول في عالم الصناعة الذرية .. غير انك متى اقتربت قليلا وضعت يدك هناك على جحفل من هؤلاء .ثمة بالطبع لحى وقامات لا تخفى على احد ، من ماركس الى ديغول .لكن شباك اللحية ووطأة القامة يفلت منهما بشر كثيرون . وبين هؤلاء تعيش نبوات عجيبة يغذيها رماد الحياة اليومية وبؤس البيوت والمدارس ودخان المدن الكبرى .

وبين انبياء هذا العصر واحد بلغ عدد أتباعه المليونين ، مقره في الولايات المتحدة ، اسمه « صون ميونغ مون » ، وهو من صادرات كوريا الجنوبية . يدعى اتباعه « جمعية توحيد المسيحية العالمية». وهو يعتبر نفسه خاتمة محور يمتد اليه من آدم والمسيح .

ولا يستطيع مون ان يرعى شؤون اتباعه ، بعد أن كثروا الى حد يفوق التصور . لذا يعهد بذلك الى كوكبة من المساعدين يمارسون عنه النبوة بالوكالة . ويختار هؤلاء ضحاياهم ، بدقة ، بين من يتوسمون فيهم قابلية الخضوع لجاذبية الرسالة الجديدة والقيمين عليها .

يخضع الاتباع الجدد لوعظ مكثف ولتدريب مضن . ويظهر الاثر سريعا عليهم . فالاهل لا يكادون يعرفون ابنتهم بعد ثلاثة ايام قضتها في رحاب الديانة الجديدة . وهي لا تعود اليهم الا لتحمل ثيابها وترحل الى الابد . والذين قيض لهم ان يتمالكوا بعض رشدهم ويهربوا من جنات « مون » ، انتهوا جميعا الى مصحات الامراض النفسية .

وليس ثمة ما هو غريب في المبادىء .. بل أن الفضل في هذه النتائج الباهرة يعود الى طرق التدريب واساليب الحياة الداخلية للجماعة . أما المبادىء فهي المحبة والسلام والسعادة والكمال وما شاكل . وحين يداخل هذه الكلمات شيء من التحديد ، يبرز من الظل عدو « مون » الرئيسي :الشيوعية!

عدا الهوايات الخاصة التي ادت الى ادانته مرارا بتهم الفساد الخلقي يرعى مون في كوريا الجنوبية وفرنسا وسواهما مصانع عديدة يختلف انتاجها بين الجنسنغ والاسلحة الخفيفة (لخدمة المحبة طبعا) .. ويقيم في بيت ذي خمس وعشرين غرفة ، ويملك يختين وسيارة مصفحة يقتني مثيلها رئيس الولايات المتحدة. ولا يتسع وقت « حواء » لارتداء ورق التوت لانها تقضي ايامها مشغولة بالخروج من معطف فيزون للدخول في اخر . وكثيرا ما يدعو آدم وحواء الفا وستمائة من اصدقائهما ، مثلا ، للعشاء في فندق والدورف استوريا !.. واي اصدقاء ؟ ابن تشانغ كاي شيك تلميذ من تلامذة مون . والرئيس السابق لمخابرات كوريا الجنوبية ـ وهي فرع من فروع المخابرات الاميركية ـ صديقه العزيز ، الخ..لا غرابة اذن ان يخرج اتباع مون الى الشوارع ، ايام ووترغيت ،هاتفين : «الله يحب نيكسون » !

مليونان من الاتباع ؟ كيف امكن ذلك ؟ اشباه مون عندنا قد يقولون انه « طغيان المادة » يجعل الناس يهربون الى اي شيء . نحن نرى انه ركود العالم الساحق المختبىء تحت هذا الهياج المجنون..

احمد الجبيلي ■